**محاضرة إنتاج اللغة وتفكيكها**

**1-اللغة والفكر:**

التفكير هو عملية عقلية، او متغير وسيط، يقاس عن طريق السلوك الصادر من الفرد. ومن ثم فهو من مظاهر النشاط السلوكي الذي يقاس بواسطة أساليب الأداء التي يقوم بها الفرد في الموقف.

واللغة هي الوسيلة التي بواسطتها تنقل الأفكار إلى الآخرين، ويتم الاتصال الإنساني والتفاهم والتعامل بين الأفراد وبالإضافة إلى لغة الحديث أو اللغة اللفظية توجد أيضا لغة الإشارة أو اللغة غير اللفظية.

ومما لا شك فيه، أن الألفاظ وسيلة أرقى للتعبير عن الأفكار من الإشارة والحركة. حيث تتميز بأنها ذات امتداد زماني فقط، بينما للإشارة والحركة امتداد زماني ومكاني معا.

وكذلك تعبر الالفاظ عن اسم الجنس والصفات والعلاقات المعنوية، إذ أنها قد لا تقابلها صور

ذهنية، وإنما تقابلها مجرد أفكار أو معان لا يمكن التعبير عنها بالصورة أو الإشارة. وتتبين علاقة اللغة بالفكر من أن الفكرة إذا تحددت في ذهن الطفل، فإنه يقابلها عادة لفظا يرتبط بها ويعبر عنها. كما أن اللفظ يثير في الذهن الفكرة التي ارتبطت به خلال المواقف الحياتية المتباينة لدى الفرد.

لذا، فالألفاظ تعد قوالب تحمل المعاني، والطفل إذا ك ون في ذهنه فكرة ما، يحتاج إلى اللفظ المعين لتثبيتها وتحديدها، كالفكرة التي ك ونها مثلا عن القط والارنب والشجرة والكرة وغير ذلك...

إذا فتكوين الصور الذهنية، أو المدركات الكلية من خلال تحليل وتركيب المدركات الحسية، يحتاج إلى اللغة لتحديد هذا المدرك أو المفهوم وتثبيته.

كما ان اللغة ليست مجرد أصوات مسموعة، وإنما هي معنى يدل على الأشياء والموضوعات والأشخاص.. والكلمات المنطوقة والتي لا تحمل أي معنى، لا قيمة لها على الإطلاق. ومن ثمة تصير اللغة سببا ونتيجة: فهي السبب في التفكير وهي النتيجة للتفكير.[[1]](#footnote-2)

**2-مناطق اللغة في الدماغ:**

.1 منطقة فرنيك" أو ما يسمى بمنطقة اللغة الخلفية، حيث توجد في المنطقة الصدغية، وهي أهم المناطق اللغوية المسؤولة عن فهم اللغة المنطوقة والمكتوبة

.2 منطقة بروكا" منطقة اللغة الأمامية : وتوجد في التلفيف الجيلي الثالث، والمسؤول أساسا على إنتاج اللغة. وتشترك كل من "منطقة فرنيك" و"منطقة بروكا" في الإنتاج اللغوي عند الإنسان، ذلك أن" منطقة بروكا " تنتج اللغة و"منطقة فرنيك" تعمل على فهم اللغة المستخدمة، فهما إذن تشتركان في عمليات التعبير الكلامي، والفهم . إن أي ضرر، أو آفة تحصل في " منطقة بروكا" في دماغ الإنسان تسبب اضطراب في حركة الدماغ الدينامية، ولكن مثل هذا الضرر الدماغي لن يكون له تأثير على المقدرة اللغوية المتمركزة في منطقة أخرى من الدماغ، فإذا حدث ضرر في المنطقة الجانبية من الدماغ، فإن ذلك يسبب للمريض اضط ا رب في عملية الفهم سوءا أكان ذلك عن طريق السمع، أو الق ا رءة، بل يمكن أن يجعل ذلك المرض الإنسان ينطق نطقا غير مفهوم، ولكن ذلك لن يؤثر على عملية التفكير الموجودة في منطقة أخرى من مناطق الدماغ البشري أيضا . وبناء على ما سبق فلقد تبين أن المقدرة اللغوية في الدماغ لن يؤثر على بقية المناطق الأخرى الغشائية المرتبطة بعضها ببعض إذا ما أصيبت بآفة، أو مرض معين. [[2]](#footnote-3)

**3-البنى العصبية المتدخلة في الإنتاج والفهم الشفهي:**

يعتبر التناول العصبي لغوي من أهم المجالات لفهم الوظيفة اللغوية إذ يهتم هذا الميدان باللغة كسلوك وعلاقته بالبنيات العصبية المسؤولة عن السلوك اللغوي، كما يختص بمعالجة المعلومات المعرفية، نموها وتطورها عند الإنسان وهذا بالتكامل مع العلوم الفيزيولوجية والبيولوجية والنفسية وتعتبر أعمال Gall سنة ) 1808 ( كأول البدايات لتحديد المناطق العصبية التي لها علاقة بالوظائف اللغوية بدون إغفال مساهمات كل من Wernické , Broca, Trausseau وهذا طيلة القرن الماضي، أما في الوقت الحالي فإن الأعمال المرتبطة بالطبوغرافيا الدماغية هي الأكثر تعقيدا ودقة، فمنذ سنة 1959 وباستعمال التنبيهات الكهربائية للقشرة الدماغية تم التأكيد على أن المناطق الأكثر هيمنة للوظائف اللغوية تقع في نصف الكرة المخية اليسرى.

فبالنسبة لفهم اللغة الشفهية وتكوين الصورة السمعية للكلمات يكون في المناطق الخلفية الأولى والثانية والثالثة للتلافيف الصدغية ويعتبر المختصون أن منطقة فيرنيكي واحدة من هذه المناطق وبالضبط من الشقرة الارتباطية الثانوية فهي المسؤولة عن فهم اللغة ويتطلب فهم اللغة كذلك تدخل عدة ملكات أخرى كالانتباه، الذاكرة النشيطة، الذاكرة طويلة المدى وقدرات المراقبة والتحليل وهذه الملكات تحتل هي الأخرى مناطق على مستوى الجهاز العصبي تحت م ا رقبة من المنطقة ما قبل الجبهية والتي تحتوي على استطالات خلوية عصبية مع كل من الجهاز المحيطي، نواة التلاموس والنظام الشبكي للجذع الدماغي.

أما بالنسبة لوظيفة الإنتاج الشفهي فهي مرتبطة بمنطقة قاعدية على مستوى التلفيف الجبهي الثالث الأيسر والتي تسمى بمنطقة بروكا وهي منطقة مجاورة للمركز العصبي المسؤول عن حركات الجهاز الحنجري والفمي، بحيث تختص بالتخطيط لإنتاج الرسالة الكلامية.

هذه الأخيرة تحول بدورها إلى الساحة الحركية الأولية أين يتم تنفيذها ونطقها. مع العلم أن منطقة بروكا تعمل بالاتصال مع منطقة فيرنيكي رغم أنهما لا يتصلان ببعضهما بطريقة مباشرة، فالجزء الأمامي من منطقة بروكا والمسؤول عن إنتاج الكلام يرتبط ارتباطا غير مباشر مع الجهة الخلفية لمنطقة فيرنيكي فهو يمر أولا على النواة البطينية الداخلية للتلاموس، وهذا الارتباط الثنائي الاتجاه وظيفته ضمان التعديل الدلالي للإنتاج اللفظي، أما الم ا رقبة الفسيولوجية فهي على الأقل تتم على مستوى الح ا زم الذي يربط منطقة الحزمة القوسية مع منطقة فيرنيكي بارتباط مباشر.

من خلال هذا التناول العصبي نجد أن أولى نماذج اللغة تتسرب إلى دماغ الفرد عبر جهازه السمعي وتتوجه بسرعة إلى منطقة فيرنيكي أين تفهم الأصوات اللغوية وتتحول إلى نسخ عقلية وإذا رغب الفرد في الحديث فإن هذه النسخ تنتقل إلى منطقة بروكا التي تتواصل فورا مع منطقة الحركة في القشرة الدماغية والتي تتحكم في حركات الوجه واللسان والفك أي مناطق إنتاج أصوات اللغة حيث تترجم النسخ العقلية إلى مخطط حركي لإصدار الكلام.[[3]](#footnote-4)

**4- فهم اللّغة:**

إنّ فهم اللّغة عمليّة معقّدة تلي اكتساب اللّغة؛ ويُقصد بها إعطاء معنى لما تَمّ اكتسابه من عبارات وجمل وكلمات، وذلك من خلال عمل جملة من مناطق في الدّماغ، حيث يركَّز في هذا المجال على الدراسة التّفصيليّة للعمليّات العصبيّة والعقليّة، المستخدمة في فهم اللّغة؛ كاستقبال الرّسالة اللّغويّة والتّعرّف عليها، وتحديد معنى الكلمات في الرّسالة، وفهم جملها بعد تحليلها تحليلا نحويّا وصرفيًّا، وضمّ هذه الجمل بصورة متماسكة تؤدّي إلى فهم الفقرة أو الفقرات الّتي تكوّن في مجملها رسالة متماسكة مفهومة.[[4]](#footnote-5)

تعدّ عمليّة فهم اللّغة في إطار علم اللّسان البيولوجي عمليّة عقليّة عصبيّة، يقوم بها الفرد بوساطة عمل مشترك ومتكامل لمجموعة من مراكز اللّغة في الدّماغ، يهدف بها إلى إعطاء تفسيرات ومعان وتوضيحات للمادّة العلميّة المكتسبة. إذ تنطلق هذه العمليّة من استقبال منبّهات خارجيّة ترد إلى الأذن الّتي تقوم بتحليلها وإرسالها إلى مناطق في المخّ. تعمل على ترجمة هذه الرّسالات العصبيّة و تحويلها إلى لغة ناتجة عن فهم لما تَمّ التقاطه من المحيط الخارجي. [[5]](#footnote-6)

**مستويات الفهم:** هناك ثلاث مستويات لفهم اللغة تتلخص فيما يلي:

**مستوى معاني الكلمات:** هذا يعني أنه يوجد هناك ارتباط بين سعة القاموس اللغوي للفرد ومستوى الفهم الشفهي، أي يمكن أن تكون للكلمة معنى واحد أو عدة معاني، ومعنى الكلمة يحدد من خلال السياق المستعمل فيه،ة كما يرتبط المعنى بالخبرات السابقة للمتعلم، فالفرد لديه قدرا كبيرا من المعاني ولابد أن يرجع للسياق لكي يفهم المعنى.[[6]](#footnote-7)

**مستوى معاني الجمل:** تفهم الجملة من معاني الكلمات التي تكونها، حيث يتم فهم المعنى التام للجملة انطلاقا من ترتيب الكلمات والسمات النحوية للكلمات في الجملة، وصيغ الزمن النحوي، وفي الأفعال الموجودة والضمائر والروابط، لذا تنقسم عملية فهم الجملة إلى فهم التراكيب وفهم المعنى.

**فهم التراكيب:** يتم من خلال التحليل التركيبي للجملة، وهذا بالتركيز على مفاهيم قواعد التحويل والبنية السطحية لللجملة وبنيتها العميقة، ويقصد بالبنية السطحية التقسيم الهرمي للجملة إلى وحدات تسمى مكونات مباشرة، أما البنية العميقة فهي تشير إلى الشكل التحتي الذي يتضمن معظم المعلوومات الضرورية (المعنى الحقيقي).

**فهم المعنى:** يتم الحصول على معنى الكلمة عن طريق فحص المرجع العقلي الذي تخزن فيه المعاني كما يحدث في القاموس اللغوي، فكما يعتقد أن المعجم يحوي الشفرة الصوتية للكلمات وبنائها المورفيمي ولفئتها التركيبية ومعناها.

**مستوى معنى الفقرة:** يعني تتابع سلسلة من الجمل متضمنة فكرة واحدة تكون فقرة، حيث تكون الجمل منتظمة مرتبطة ببعضها، ويعتمد فهم النص على المعلومات الخاصة بالموضوع وتكوين الخطط، ويعالج معنى النص كافتراضات مترابطة في نظام هرمي.[[7]](#footnote-8)

**خطوات فهم اللغة الشفهية:** حدد الباحث "كلارك" خمس خطوات لتحقيق الفهم وهي:

-استقبال المعلومات المسموعة والاحتفاظ بها في الذاكرة العاملة القصيرة لتحليلها إلى مكونات جملية.

-يبدأ السامع بتحليل الألفاظ المتوفرة في الذاكرة العاملة إلى مكونات جملية قصيرة تمهيدا لرتميزها واستقبال المعلومات المسموعة من مصدرها.

-تحويل المكونات الجملية إلى معاني (عملية الترميز) مع استمرار المرحلة الأولى والثانية.

-يقوم الفرد بتجميع معاني المكونات الجملية القصيرة ليكون معنى شمولي وتكاملي للجملة كاملة.

-يتم التخلص من الصورة اللفظية للجمل، ويتم بعث معاني الجمل الكاملة والكلية إلى الذاكرة الطويلة من أجل التخزين الدائم فيها.

أما "أندرسون" فيؤكد أن السامع يتخلص من النص الحرفي بعد تجاوز مرحلة الإدراك وتمثيل المعلومات، فالفهم يتحقق من خلال ثلاث مراحل:

-مرحلة الإدراك: بإدراك النص كما تم ترميزه من خلال ممارسة عمليات الإدراك وفق نظام معالجة المعلومات في الذاكرة القصيرة، وقد يكون هذا الإدراك حرفيا للنص من خلال فهم معانيه المباشرة، أو يكون ضمنيا مراعيا للمعاني غير المباشرة للنص.

-مرحلة التمثيل: تمثيل معاني الكلمات والجمل الواردة في النص المسموع أو المقروء وتخزينها في حالة الاستعداد للإجابة.

-مرحلة الاستجابة: استخدام المعاني التي تم تمثيلها للدلالة على الفهم. [[8]](#footnote-9)

**5-إنتاج اللّغة:**

إنّ العمليّات العقليّة الّتي تتمّ داخل الذّهن البشري والمتعلّقة فقط باللّغة، لا تقتصر على الفهم والاكتساب فحسب، وإنّما تشمل الإنتاج كذلك، الّذي يُعدّ نشاطًا ذهنيّا يحدث داخل الدّماغ البشري ؛ فهذا السّلوك العصبي يتمّ في أجهزة معيّنة ترتبط ارتباطا وثيقًا بهذه العمليّات العقليّة المتمثّلة في: الجهاز السّمعي ببنيته التّشريحيّة الّتي تعمل على استقبال الأصوات اللّغويّة من مصادر مختلفة، وكذا الجهاز العصبي الّذي يحتوي على عديد من مراكز مختصّة في اللّغة متكاملة فيما بينها، تتحكّم في ترجمة ومعالجة وتفسير التّنبيهات المستقبلة، إضافة إلى جهاز يصدر لغة تمكن من التّواصل وتحقيق الغايات والأهداف ألا وهو الجهاز النّطقي بمختلف مكوناته البيولوجيّة. ويُركّز في إنتاج الكلام على العمليّات النّفسية الّتي تسبقه،مرورا بإنتاج الكلام نفسه فيسيولوجيّا، ثمّ مروره بالوسط الفيزيائي النّاقل له، حتّى وصوله إلى أذن السّامع، وما يرتبط بهذه العمليّات من مراحل وما يحدث من مشكلات في نقل الرّسالة.[[9]](#footnote-10)

إنتاج اللغة هو القدرة على التعبير أو تقديم متتبع لغوي يتفق والقواعد العامة لإنتاج اللغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، تلقائية أم استجابة لتعليمات، وبالتالي فإن إنتاجية اللغة تعني قدرة متكلمي لغة معينة على إنتاج وفهم عدد لانهائي ومتجدد من الجمل ، وتكمن أهمية دراسة إنتاج اللغة في أننا نستطيع أن نحفظ كل جمل اللغة ونخزنها في الذاكرة كما نفعل مع المفردات (المعجم الذهني)، فنحن ننتج جملا جديدة تلائم سياق الكلام معتمدين على معجمنا الذهني وقواعد صياغة الجمل.

**صعوبة دراسة إنتاج الكلام:**

يرى عدد من الباحثين أن دراسة إنتاج اللغة أصعب من دراسة فهم وإدراك اللغة، حيث قال "موفق الحمداني" عن هذه النقطة: "نعرف عن فهم اللغة أكثر مما نعرف عن إنتاجها أو النطق بها لأننا نستطيع السيطرة تجريبيا على ما ينبغي للسامع أو القارئ فهمه أكثر مما نستطيع السيطرة على ما يقوله المرء، فلا نستطيع أن نضع القيود على ما يريد الشخص قوله أو ما ينوي النطق به أو التستر عليه".[[10]](#footnote-11)

**مراحل إنتاج الكلام:**

**التخطيط لنمط النص:** يقوم المتحدث بتحديد نوع الحديث الذي يريد الدخول فيه: يحكي قصة، يتحاور مع آخرين ...الخ، وكل نوع من هذه الأنواع له بنية مختلفة، وعليه أن يخطط لمنطوقاته بما يناسب هذا الموضوع أو ذاك، وينبغي أن يسهم في الحديث بنقل الرسالة الصحيحة التي خصص لها.

**التخطيط لبنية الجملة:** بعد أن يحدد المتكلم نمط النص الذي يرغب في نقل رسالته عبره، عليه أن يختار الجمل التي تقوم بهذه المهمة، وأن يحدد من هو الفاعل ومن هو المفعول به، عليه أن يحدد أيضا كيف يرغب في نقل الرسالة، هل ينقلها مباشرة بالمعاني الحرفية للجملة أو بشكل غير مباشر عن طريق الأشكال البلاغية أو غير ذلك.

**التخطيط لمكونات الجملة:** بمجرد تحديد الخصائص العامة للجملة ، يمكن للمتحدث أن يخطط لعناصرها، فيلتقط الكلمات أو الاصطلاحات الصحيحة ويضعها في الترتيب الصحيح، وبالرغم من أن المتحدث قد يخطط للشكل العام للجملة إلا أنه يختار الكلمات المحددة لجزء من أجزاء الجملة.[[11]](#footnote-12)

**البرمجة الصوتية:**  بعد اختيار كلمات محدد، يقوم بصياغتها في شكل برنامج صوتي في الذاكرة، يصلح لكل الكلمات المكونة للجملة في الحال، فهي تشمل تمثيلا للمقاطع الصوتية الفعلية، والنبرات والتنغيم والتي تنفذ في الخطوة التالية.

**النطق الفعلي بالجمل والكلمات:** الخطوة الأخيرة هي تنفيذ مضمون البرنامج النطقي، ويتم ذلك من خلال الميكانيزمات التي تضيف التتابع والتوقيت للبرنامج النطقي، وتخبر العضلات الخاصة بالنطق متى تفعل ذلك، وتترجم هذه الخطوة إلى أصوات مسموعة، أي الكلام الذي كان ينوي المتكلم إنتاجه.[[12]](#footnote-13)

1. حدة زدام: **محاضرات في علم النفس اللغوي**، موجهة لطلبة السنة الثانية تخصص أرطفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة البليدة02، 2022/2023 ،ص 20-21 [↑](#footnote-ref-2)
2. فيوليت فؤاد إبراهيم وآخر ون : **بحوث ودراسات في سيكولوجية الإعاقة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،الطبعة الأولى، 2001، ص 208 [↑](#footnote-ref-3)
3. حدة زدام: **محاضرات في علم النفس اللغوي**، موجهة لطلبة السنة الثانية تخصص أرطفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة البليدة02، 2022/2023 ،ص79- 80 [↑](#footnote-ref-4)
4. حميداني عيسى: **ظاهرة الاكتساب اللّغوي في ظلّ المعطيات اللّسانيّة البيولوجيّ**،. ص32 [↑](#footnote-ref-5)
5. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: **علم اللغة النفسي**، ص35 [↑](#footnote-ref-6)
6. محمد مبرود: رسالة دكتوراه في علم النفس المعرفي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، 2007، ص 245 [↑](#footnote-ref-7)
7. بيرش رضا: **مطبوعة بيداغوجية في مقياس علم النفس اللغوي،** مرجع سبق ذكره، ص 49 [↑](#footnote-ref-8)
8. موفق الحمداني: **علم اللغة**، ص 149 [↑](#footnote-ref-9)
9. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: **علم اللغة النفسي**، ص35 [↑](#footnote-ref-10)
10. موفق الحمداني: **علم اللغة**، ص 149 [↑](#footnote-ref-11)
11. بيرش رضا: **مطبوعة بيداغوجية في علم النفس اللغوي**، مرجع سبق ذكره، ص 51 [↑](#footnote-ref-12)
12. جمعة سيد يوسف: **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، ص 81 [↑](#footnote-ref-13)